مركز حمورابي

تغير المناخ واللاجئين البيئيين في افريقيا

((تغير المناخ واللاجئين البيئيين في افريقيا))

الدكتور إياد مالك عبد المجيد
جامعة بغداد - كلية العلوم السياسية

مركز حمورابي للبحوث و الدراسات الاستراتيجية

28 شباط **2024**

حقوق النشر محفوظةلمركز حمورابي
للبحوث و الدراسات الاستراتيجية

لا يجوز نشر أي من هذه الأبحاث و الدراسات و المقالات إلا بموافقة المركز, و يجوز الإقتباس بشرط ذكر المصدر كاملاً , و ليس من الضروري أن تمثل المقالات و الأبحاث و الدراسات و الترجمات المنشورة وجهة نظر المركز , وإنما تمثل وجهة نظر الباحث.

تتعرض قارة إفريقيا إلى تهديدات ذات بعد ايكولوجي، تنطوي على مخاطر التغير المناخي والظواهر الطبيعية الخطيرة كالتصحر والجفاف اللذان أصبحا يميزان القارة، ونتيجة لهذه الآثار السلبية أضحت شعوب القارة تهاجر إما داخل إقليم الدول المتضررة أو خارجها، ما بين نازح ولاجئ بحثاً عن ظروف أفضل للحياة أو بالأحرى للحفاظ على وجودها. إن هذا الوضع دفعنا للبحث في مدى إمكانية هذه الشعوب في الحصول على اللجوء لدى دول أخرى أو الاعتراف بهم كلاجئين على غرار اللاجئين المضطهدين الذين تناولتهم إتفاقية جنيف لسنة 1951 . لذا قمنا بالبحث عن تعريف للجوء البيئي وعن السبل القانونية التي تكفل الحماية القانونية للاجئ لأسباب ايكولوجية في قارة افريقيا .

أصبحت التغيرات البيئيةولاسيما المناخية وتحدياتهاالمستمرة أكثر إرغاماللإنسان على تحويلمسار حياته على الرغممن انعدام الأساسالقانوني الدولي للجوءالبيئي، إلا أنّه يبقى محلتضامن وبدايات تأسيسهقد تبدأ من القضاءالداخلي للدول الذيقد يقرّ فيأحكامه حق اللجوءللأشخاص المعرضين لخطربيئي يؤدي النفقدان حياتهمعلى غرار الزلازلوالبراكين والأخطار الصناعيةوالانفجاراتالنووية والتصحر والتغيراتالمناخية في شكلها العامخاصة عندما يكونوراء ذلك تقاريرلخبراء بيئيين .

رغم تعدد التسمياتمن " لاجئ ايكولوجي " و" لاجئ بيئي " ،" مهاجر بيئي "، " مهاجر المناخ " ، و النازحبسبب الكوارث الطبيعيةلكنها تصب فيوعاء واحد الا وهو مغادر موقعالى موقع أخربسبب الآثار السلبيةللبيئة ، وتؤكد الدراسات ان هذاالتعدد في التسميات هوالذي جعل التوقعاتبتزايد عددهم مستقبلاً بين 150 مليونوالمليار في حدود عام 2050 .

وقبل الخوض في تعريف اللاجئ البيئي , لابد لنا ان نبين معنى اللاجئ والمهاجر فاللاجئ يعتبر من الأجانب غير العاديين فهو شخص في أمس الحاجة إلى الحماية الدولية، لاسيما بعد أن فقد حماية البلد الذي يحمل جنسيته أو بلد إقامته المعتادة، لذلك قامت هيئة الأمم المتحدة بعد الحرب العالمية الثانية بوضع تعريف عام للاجئ بموجب اتفاقية جنيف عام 1951م الخاصة بوضع اللاجئين والبروتوكول المكمل لها لعام 1967م حيث نصت المادة 02/01 من هذه الاتفاقية على أن اللاجئ (هو) كل شخص يوجد خارج بلد جنسيته،

بسبب وجود خوف له ما يبرره من التعرض للاضطهاد بسبب العرق أو الدين أو الجنسية أو الانتماء إلى فئة اجتماعية معينة أو رأي سياسي معين ولا يستطيع أو لا يرغب في العودة إلى ذلك البلد بسبب ذلك الخوف)، حيث تضمن هذا التعريف الشروط الواجب توفرها لاكتساب الشخص لصفة اللاجئ.

أما المهاجر يمكن اعتباره من الأجانب العاديين لأنه اختار بمحض إرادته وبكل حرية العيش خارج بلده الأصلي والإقامة في دولة أخرى لأسباب اقتصادية أو أية أسباب أخرى ذات طابع شخصي دون أن تنقطع صلته ببلده، فهو يحتفظ بجنسية هذا البلد ويتمتع بحمايته، وتم تعريف الشخص المهاجر اتفاقية العمال المهاجرين وأفراد أسرهم وذلك في المادة 02/01 على أنه: (الشخص الذي سيزاول أو يزاول نشاط مقابل أجر في دولة خارج الدولة التي يحمل جنسيتها.

اما فيما يخص اللاجئ البيئي فقد ظهر مصطلح "اللاجئ البيئي " لأول مرة في السبعينيات من قبل العالم البيئي (ليستر راسل براون), و هو أول من أسس لوجوه الصلة بين الزيادة في الهجرة الداخلية أو الدولية وعمليات التدهور البيئي ، ثم ظهر في أدبيات الأمم المتحدة سنة 1985م ضمن تقرير لبرنامج الأمم المتحدة للبيئة من إعداد مدير قسم الطاقة في برنامج الامم المتحدة للبيئة المصري "عصام الحناوي " عندما عرف اللاجئون البيئيين بأنهم: " الأشخاص الذين اجبروا على مغادرة المكان الذي يعيشون فيه مؤقتا أو بصورة دائمة بسبب خلل بيئي حاد سواء أكان طبيعياً أو من صنع البشر وقد عرض هذا الاختلال وجودهم للخطر أو أثر على جودة حياتهم , و في نفس السياق و على الرغم من الصعوبة إيجاد تعاريف فقهية للجوء البيئي إلا أنه يمكن إيجاز تعريف عام له و هو ما قام به الخبيرين SUHRKE Astri, VISENTIN Annamaria اللذان ميزا بين "اللاجئ البيئي" و" المهاجر البيئي"، فحسبهما، "المهاجر" هو الذي يختار بمحض إرادته وبعقلانية مغادرة بلده، أما "اللاجئ" فهو مرغم على مغادرة بلده هربا أو خوفا من خطر بيئي مفاجئ .

إذ يُعرَّف اللاجئ البيئي بأنه الشخص الذي يضطر إلى الفرار من منزله الأصلي بسبب تغير المناخ أو الكوارث الطبيعية الأخرى.

ويُعرَّف المهاجر البيئي بأنه الشخص الذي ينتقل إلى بلد آخر بحثًا عن فرص أفضل أو ظروف معيشية أفضل، ولكن ليس بسبب التهديد المباشر بفقدان منزله أو سبل عيشه.

وتتجنب المنظمات الدولية بما فيها المفوضية لسامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين استخدام اصطلاح "اللجوء البيئي"، حيث إن الاصطلاح المستخدم بواسطة الأمم المتحدة هو مصطلح "الهجرة البيئية" بدلا من مصطلح "اللجوء البيئي" باعتبار أن هذه الظاهرة ما هي إلا إحدى حالات الهجرة القسرية التي يجبر عليها الفرد لظرو ف قهرية تدفعه إلى ترك موطنه أو محل إقامته الأصلي.

إشكالية التحديدا لقانوني للاجئ البيئي في القانون الدولي

فوفقاً للتعريف الواردفي اتفاقية جنيف عام 1951فإن صفة اللجوءتنطبق على كلمن تعرض لاضطهاد العِّرْق، أو الدين، أو الجنس،أو الانتماء إلىفئة اجتماعية أوسياسية معينة، وبالتاليفهي تنكر صفة اللجوءفي حالة التدهورالبيئي .

وهذا يعني أن أولئك الذين نزحوا داخل بلدانهم الأصلية بسبب كارثة لا يقعون ضمن نطاق اتفاقية جنيف، حتى لو كانت الدولة المتضررة غير قادرة على توفير الحماية الفعالة لهم. وذلك لأن اتفاقية جنيف تقوم على مبدأ "احترام القانون الدولي والسيادة الوطنية"، ولأن مبدأ "عدم التدخل في شؤون الدول واحترام السلامة الإقليمية" يحول دون حماية اللاجئين الداخليين

وقد اقترح بعضالفقهاء وجوب توسيعاتفاقية جنيف لتشملاللاجئين البيئيين، أوعلى الأقل وضع معاهدةجديدة تنص بهذهالفئة من اللاجئين،فهم يرفضون اعتبارالأحداث البيئية نوعًامن أنواع الاضطهاد، لذلكفلا تشمل المعاهدةاللاجئ البيئي إلاإذا استخدمت الدولةالبيئة كأداة للضغط على سكانها , مثلما حدثفي جنوب العراقمن تجفيف الحكومة للأهوار كنوعمن قمع المعارضينوالمتمردين .

ولكن لم تتحققتلك المحاولات بسببعدم رغبة أوعدم قدرة الدولالمستقبلة على استيعاب أعدادكبيرة من اللاجئينالبيئيين، خوفاً منأن يمس ذلكبسيادتها. وعلى الرغممن عدم وجودمعاهدة خاصةتحمي حقوقهم بصفتهملاجئين بيئيين، فإنالقوانين العامة التيتحمي حقوقهم متعددة،ليس كلاجئينبيئيين، ولكن كإنسانيستظل في حمايةالمواثيق الدولية لحقوق الإنسان.

وفي عام 2007، أرجع الأمين العام للأمم المتحدة، بان كي مون، العنف في دارفور إلى مزيج من الضغوط الديموغرافية، وندرة المياه، وتغير المناخ، في حين حذر تقرير المعونة المسيحية (2007) من أن نموذج دارفور يمكن أن يتكرر في جميع أنحاء العالم . وفي أبريل من نفس العام، عرضت حكومة المملكة المتحدة قضية تغير المناخ على مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة للمرة الأولى، مستشهدة بقضية دارفور. وفي الولايات المتحدة، أصدر مركز دراسات الدفاع (CAN) تقريرًا بعنوان "الأمن القومي وتهديد تغير المناخ" (CAN Corporation) ، والذي أقر بأن "الاحتباس الحراري" يمكن أن يكون عاملاً في عدم الاستقرار السياسي الواسع النطاق في المناطق الفقيرة. وسببًا لحركات اللاجئين الكبيرة إلى الولايات المتحدة وأوروبا. وأخيرا، في نهاية ذلك العام، حذرت لجنة نوبل النرويجية من أن الهجرة الناجمة عن المناخ وندرة الموارد يمكن أن تؤدي إلى صراعات عنيفة وحروب داخل البلدان وفيما بينها.

وفي تقرير نشر في فبراير 2019، أشار مركز أبحاث وورلد ووتش إلى أن تغير المناخ في أفريقيا سيزيد من الفقر وعدم الاستقرار الداخلي. وهذا بدوره يغذي الإرهاب والجريمة، وقد يدفع الشباب نحو الانضمام إلى التنظيمات المسلحة، كما هو الحال في مناطق الساحل والصحراء وغرب أفريقيا حيث تلعب العوامل البيئية والاجتماعية دورا في ظهور العنف داخل المجتمع، سواء من قبل قبلي أو عرقي. أو من خلال ظهور التنظيمات المتطرفة. يوضح مؤشر مخاطر المناخ العالمي لعام 2019 أن البلدان النامية هي الأكثر تأثراً بمشاكل تغير المناخ >

ووفقا لمؤشر الدول الهشة الصادر عن صندوق السلام، تعاني منطقة القرن الأفريقي أيضا من تفاقم مشاكل المناخ، وخاصة الصومال وكينيا وإريتريا. وتحرز هذه البلدان درجات عالية في مؤشرات العنف، الذي يُحدَّد أحد أسبابه بـ"التغير المناخي"، ولا سيما الصراعات الناجمة عن الجفاف . وتعاني الصومال منذ عام 2011 من موجات جفاف مرتبطة بالتغير المناخي، وفي تلك الفترة لاحظ الباحث ماركوس كينج من جامعة جورج واشنطن بالولايات المتحدة أن حركة الشباب غيرت خطة عملها الميدانية لعزل المدن المحررة عن مقوماتها الأساسية. الاحتفاظ بالموارد المائية .

وفي عام 2018، لوحظ في المنتدى الاقتصادي العالمي أن الجفاف في بحيرة تشاد عزز جهود الجماعات المتطرفة في الانتشار، ولا سيما "بوكو حرام" و"القاعدة" في منطقة الساحل. ويرجع ذلك إلى حد كبير إلى أن مالي شهدت في عام 2018 تصاعدًا في أعمال العنف بين المزارعين والرعاة، ووصل عدد الأشخاص المحتاجين إلى الغذاء إلى 5.2 مليون شخص بسبب تصاعد العنف والجفاف (المنتدى الاقتصادي العالمي، 2019) .

وفي الكاميرون، أحد الأسباب الرئيسة لانضمام الشباب إلى جماعة بوكو حرام هو التغيرات المناخية التي أثرت على البيئة الزراعية، مما أدى إلى زيادة التصحر. ونتيجة لذلك، ينضم العديد من الشباب إلى الجماعات المسلحة في منطقة بحيرة تشاد، حيث أدى الجفاف إلى قناعة بأن الانضمام إلى هذه الجماعات هو أفضل وسيلة "للبقاء على قيد الحياة والبقاء على قيد الحياة" .

الخاتمة :

درست هذه الورقة مسألة تنامي مسببات اللجوء البيئي، وقد وجدت أن الهجرة لأسباب بيئية هي قضية واسعة النطاق ومعقدة، ووفقا لذلك يتطلب الأمر استجابات موثوقة ومرنة نتيجة ارتفاع مستوى سطح البحر، تغير المناخ الجفاف التصحر في منطقة إفريقيا التي أنهكتها الأزمات وبدت أنها بحاجة أكثر من أي وقت مضى لمن يساعدها على حمل مشاكلها المستعصية، وأهمها اللجوء لدوافع بيئية أو ايكولوجية. في ظل عدم الاعتراف بالمهاجر البيئي نازحا أو لاجئا فإننا نرى أنه حان الأوان لأن يتدارس المجتمع الدولي هذه المعضلة بنوع من التفصيل على اعتبارها شانا يتعلق بوجود الإنسان الإفريقي في المقام الأول ثم حقه في الحياة في مقام ثاني، ومن خلال ما تطرقنا إليه ارتاينا أن نوصي بما ياتي :

1- توسيع نطاق اتفاقية اللاجئين لعام 1951 :- كما سبق أن قدمنا لا يغطي المفهوم الحالي حماية المهاجرين لأسباب بيئية. لأن التعريف الدولي للاجئ يتطلب عنصر الاضطهاد .

2- خلق إطار قانوني جديد يشمل الهجرة البيئية :- كما ثبت أن قوانين اللجوء المعاصرة غير مناسبة في سياق حماية المهاجرين البيئيين، لذا قد يبدو مناسبا التفاوض على تفاق جديد أكثر ملاءمة لهذا الغرض. ووضع اتفاقية دولية واسعة وملزمة ,

3- ضرورة وضع تعريف دقيق ومحدد للاجئين البيئيين :- وإيجاد معايير عملية لتفريقه عن اللجوء لأسباب اقتصادية أو اجتماعية، ليدرج في اتفاقية دولية تكفل حق اللجوء لهم دون سواهم، لكي يصبح بالامكان التحكم في توفير الحماية لهم

مركز حمورابي للبحوث و الدراسات الاستراتيجية

أسس مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية في،18-11-2006 بمدينة بابل(الحلة)، كمركز علمي بحثي يمتد الى دراسة الموضوعات السياسية و المجتمعية بصورة علمية و استراتيجية، فضلاً عن التركيز على القضايا والظواهر الحادثة والمحتملة قي الشأن المحلي والأقليمي والدولي ، ويتعامل مع باحثين من مختلف التخصصات داخل العراق وخارجه، وتحتضن بغداد المقر الرئيسي للمركز.

www.hcrsiraq.net

07810234002

hcrsiraq@yahoo.com

t.me/hammurabicrss

hcrsiraq

hcrsiraq

العراق - بغداد- الكرادة - العرصات الهندية-قربالسفارةالصينية